

معركة جانت سنة 1916 من خلال تقارير ضابط الصف "لابيير".

Battle of Djanet in 1916

According to the reports of the non-commissioned officer
"Lapierre".

اسم ولقب المؤلف المرسل: العربي بلعزوز- Belazzouz Larbi صص 472-492

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة حسيبة
بن بوعلي- الشلف- الجزائر/ البريد الإلكتروني: belaz216@yahoo.fr

تاريخ استقبال المقال: 2021/03/10 تاريخ المراجعة: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/04/19

الملخص: تعتبر معركة جنت التي خاضها أبطال المقاومة الشعبية في الطاسيلي ناجر بقيادة الشيخ أمود آغ المختار سنة 1916 من أواخر معارك المقاومة الشعبية الجزائرية في كفاحها ضد الاحتلال الفرنسي ومن أطولها زمنا على الإطلاق بحكم أنها دامت أكثر من ثمانية عشر (18) يوما. تعد أيضا بالإضافة إلى ما سلف من معارك المقاومة الشعبية التي استخدمت فيها المدافع بخطط واستراتيجيات عسكرية تنم عن التمرس والدراسة والحكمة. اجتمع في هذه المعركة الاختيار المناسب للظرف الزمني لأنها وقعت وفرنسا طرف من أطراف الحرب العالمية الأولى، وكذا الركون إلى التحالف (الشيخ أمود) مع السنوسيين في ليبيا لتحقيق مقاصد تخدم الطرفين، كما أنها شكّلت علاوة على كل ذلك صدمة قوية للقيادات الفرنسية في الجزائر والميتروبول والمغرب معا بعد نجاحها في طرد الفرنسيين من حصن شارلي وجنات بشكل عام.

يمكن إيجاد تفسير ذلك النجاح الباهر الذي حققته المقاومة في معركة جنت في مشاركة جميع سكان المنطقة في المعركة بشكل أو بآخر بمختلف مكوناتهم وفئاتهم وجنسهم، وأيضا استخدام المقاومة فيها لحرب الاستنزاف والحرب النفسية وكذا السيطرة على مصادر المياه.

ورغم تمكّن القوات الاستعمارية الفرنسية بعد جمع الحشود من استرجاع المدينة بعد شهرين من نهاية المعركة، إلا أنها تبقى من المعارك الخالدة من حيث كونها عبّرت عن رفض الشعب الجزائري للاستعمار والتبعية وأصراره على التخلّص منهما ونحن في العقد الثاني من القرن 20م.

الكلمات المفتاحية: أمود آغ المختار؛ حصن شارلي؛ جنات؛ السنوسيون؛ الشيخ عبد السلام؛ التوارق؛ الطاسيلي ناجر؛ أزلواز؛ الميهان؛ أجاهيل .

ABSTRACT: The Djanet Battle led by Amoud Ag El Mokhtar in Tassili n'Ajjer during 1916, is considered as one of the last battles of the Algerian popular resistance in its fight against the French occupation and the longest in time with its eighteendays of fighting. Like The Emir Abdelkader Resistance, The Djanet Battle used cannons with military strategies, demonstrating efficiency and expertise. The leaders of the attack benefited from the opportunity of France's participation in the First World War, furthermore and to ensure victory, they counted on forming an alliance with the Senoussi movement in Libya. the success of the battle marked a big shock for French civilian and military leaders in Algeria, France and even Morocco and led to expel them. This remarkable success, achieved by the resistance in the battle of Djanet, can be explained by the participation of the whole inhabitants of the region in the battle with their different components, classes and gender . In addition to that, the resistance used the policy of attrition, psychological warfare and the dominance of water sources. Although the colonial forces managed to reclaim the city after two months, but in this battle, the South Algerians expressed their rejection of colonialism and dependence and marked their insistence in getting rid of it.

Keywords : Amoud Ag El Mokhtar, Cheikh Abdesslam, Tassili n'Ajjer, Fort Charlet, Senosians, Djanet, Touareg, Adjahil, El Mihan, Zelouaz.

المقدمة: شارك الشعب الجزائري في مقاومته المحتل الفرنسي بكل أطيافه وفئاته ومشاربه في كل مناطق البلاد دونما استثناء معبرا بذلك عن رفضه للتبعية والإذلال. هذا الواقع التاريخي يعلمه الداني والقاصي والمتخصص والهاوي من خلال الكم الكثيف من الكتابات الأجنبية والمحلية التي تناولت تلك الملاحم البطولية والمعارك التاريخية بالدراسة أو بالشهادة الحية الموثقة أو عبر الروايات الشفهية المتوارثة عبر الأجيال.

لم يكتف فرنسا الاستعمارية ببسط نفوذها على شمال البلاد والهضاب العليا، بل امتدت أنظارها إلى الصحراء أيضا منذ وقت مبكر بهدف وصل مستعمراتها في شمال إفريقيا بمستعمراتها في إفريقيا الغربية. انطلق المشروع الذي استهدف أقصى الجنوب الجزائري منذ سنة 1880 من خلال إرسال بعثات علمية وتقنية قوبلت بمقاومة عنيفة من قبل التوارق، الأمر الذي عطل سيطرة المستعمر على جنوب الصحراء. وتزعم المقاومة في أقصى الجنوب الجزائري الشيخ أمود بن المختار الذي خاض أولى معاركه ضد التواجد الفرنسي في

المنطقة من خلال اعتراضه لمهمة فلاتارز في 16 فبراير 1881، الذي قتل قرب بئر القرامة بالهقار على بعد 300 كلم إلى الغرب من "جنات".

مع بداية العشرية الثانية من القرن 20م تمكن النقيب إيدوار شارلي (Edouard Charlet) من احتلال واحة "جنات" بتاريخ 1911/11/27، المتكوّنة من ثلاثة قرى (قصور) هي: أجاهيل، الميهان وأزلواز، أضاف الفرنسيون حصنا (برجا) عسكريا سمي بحصن شارلي. لا تبعد "جنات" عن مدينة "غات" الليبية باتجاه الجنوب الشرقي إلا بنحو 100 كلم فقط.

تجب الإشارة في البداية إلى أن هذه المعركة كما سيرد تدخّلت فيها أطراف غير معهودة فيما سبق من المقاومات الجزائرية للمحتل، ويتعلّق الأمر بالسَنُوسيين في ليبيا بشكل مباشر، والدولة العثمانية بشكل غير مباشر. وليس الهدف هنا هو الحديث عن أصل السَنُوسيين ومقاومتهم للاحتلال الإيطالي في ليبيا لسنوات، وإنّما تبرير حضورهم في معركة جنات موضوع البحث.

وقد نجد بعض التفسير لذلك الحضور فيما أوردته بعض المصادر الليبية والعثمانية، حيث أشارت إلى منشورات كثيرة ظهرت في ليبيا مع بداية القرن 20م دعت إلى اليقظة والتأهب، ثم إلى الجهاد والاستعداد للكفّار بالتدرب على حمل السلاح، كما دعت أيضا إلى التعاون على البرّ والتقوى ونبذ العداوة والشّحناء، خاصة بعد سقوط الجارتين تونس ومصر بيد الاستعمار الأوروبي؛ (الحماية الفرنسية على تونس 1881) (الحماية البريطانية على مصر 1882) ومنها ما ألفه الشيخ محمد النعاس بن محمد بن أحمد عبد الرحمن بن عبد النبي أبوسيف⁽¹⁾.

كما أشار ذات المرجع إلى دعوات مباشرة للثورة كتلك التي قام بها محي الدين ابن الأمير عبد القادر في الجنوب التونسي عن طريق طرابلس، وذلك سنة 1287هـ (1870م) لدفع الجزائريين للثورة على المحتل، وكانت البداية بالجالية الجزائرية المقيمة بليبيا والتي استجاب جزء منها لنداء الواجب⁽²⁾. وتأكّد ذلك الخطاب فيما بعد داخل ليبيا خاصة بعد أن استفحل التغلغل الإيطالي السّلمي في البلاد على إثر إبرام الاتفاق السري الإيطالي الفرنسي سنة 1902م.

كما نوهت مصادر أخرى إلى مراسلات عثمانية من إسطنبول إلى ليبيا تدعو إلى ضرورة إرسال السلاح إلى طرابلس الغرب في أسرع وقت ممكن لمواجهة الاعتداءات الخارجية المحتملة، وكان ذلك في جانفي 1906⁽³⁾.

بعد سقوط ليبيا آخر ولاية عثمانية بشمال إفريقيا بيد الاستعمار الإيطالي سنة 1912م، بات كل القطرين (الجزائر وليبيا) "في الهم شرق"، وهو ما سمح بتجسيد تلك الخطابات والتوصيات الداعية إلى التعاون على البر والتقوى ... التي كانت مع نهاية القرن 19م. لكن يجب التأكيد على أنّ المقاومة في الجزائر ومقاومة الشيخ أمود بشكل خاص لم تكن بحاجة إلى دافع خارجي لكي تنطلق، بحكم أنها كانت موجودة بالفعل قبل ذلك في أقصى الجنوب الجزائري منذ نهاية القرن 19م، لكن البحث عن التحالفات والدعم اللوجستيكي كان هاجس زعماء المقاومة منذ الأمير عبد القادر وصولاً إلى الشيخ أمود في تلك الرقعة الجنوبية من أرض الجزائر، خاصة بعد أن دخلت إيطاليا الحرب العالمية الأولى (سنة 1915) في صف فرنسا وضد الدولة العثمانية.

إنّ المغزى من هذه الدراسة ليس هو إعادة الحديث عن مقاومة سكان الجنوب الجزائري للتوسع الاستعماري من نفس الزوايا التي تناولتها دراسات سابقة، بقدر ما هو للوقوف على بعض المعطيات التقنية التي صبغت المقاومة الجزائرية خلال العقد الثاني من القرن 20م، من خلال إبراز الاستراتيجيات العسكرية للمقاومة، ومحاولة تجلية أوجه التناظر والتمايز بينها وبين تلك التي سبقتها خلال القرن 19م لمعرفة ما استجدّ فيها، وما هو امتداد لما سبقها من كفاح، وذلك عبر استنطاق الوثائق التاريخية ذات صلة بمعركة "جنات" سنة 1916م رغم قلّتها.

أما الإشكالية المحورية لهذه الدراسة فهي: إلى أي مدى وصلت المقاومة الجزائرية مع بداية القرن العشرين في الصحراء من حيث الأساليب والتسليح والفعالية والتأثير؟ أما المنهج المعتمد في الدراسة فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناسب والموضوع وكذا مع المادة التاريخية المستعملة.

1- الوضع العام في جنّات قبل المواجهة: بعد بداية الحرب العالمية الأولى سنة 1914 ضاعفت القوات العسكرية الفرنسية في منطقة الطاسيلي ناجر من الحذر والترقب خاصة في ظل وجود السلطان أمود والسنوسيين في الجوار؛ ولذلك كانت التقارير العسكرية عن

تطور الأوضاع في المنطقة (جنات) تصل مرتين في الشهر (يوم 13 و28 من كل شهر) وذلك إلى النقيب قائد ناحية أجازر وكذا إلى النقيب قائد الفرقة المختلطة بذات المكان. وكان موضوع تلك التقارير هو رصد عمليات وتحركات السلطان أمود وكذا الشيخ عبد السلام شرداق في غات⁽⁴⁾.

ويمكن أيجاد تفسير لهذا الاستنفار في تاريخ المقاومة الجزائرية خلال القرن 19م من خلال نموذج ثورة الزعاطشة سنة 1849م بقيادة الشيخ بوزيان الذي انتهز فرصة تحوّل النظام في فرنسا إلى نظام مدني إثر ثورة 1848م وقاد ثورة تاريخية ضد المحتل، كما انتهز الشيخ المقراني سنوات بعد ذلك فرصة هزيمة فرنسا في حربها ضد بروسيا سنة 1871م، وأعلن ثورة من أكبر الثورات الشعبية زمنا وجغرافية في تاريخ الجزائر، وبذلك عوّد الجزائريون فرنسا الانتباه للتاريخ جيّدا.

لذلك ففرصة انشغال فرنسا وحليفتها إيطاليا بالحرب العالمية الأولى فرصة ثمينة لا يجب إضاعتها، والتقارير الدورية التي كانت تصل القيادات العسكرية في المنطقة لم تكن تهم المقاومة في شيء؛ لأنّها كانت لها عيون هي أيضا في المنطقة (جنّات)، وأورد التقرير شخصية إبراهيم أب أمطال ومجموعة من النساء (أربعة أو خمسة) التي كانت مهمتهنّ جميعا ترصد تحركات قائد أزلواز، وكذا العسكري بن سالم. ويفهم من ذلك أنه كان لكلا الطرفين مصادره والمخابراتية.

يبدو أن معلومات المقاومة الواردة من جنات أفادت بأنّ الفرصة مواتية للقيام بعملية عسكرية في المنطقة، ولذلك أشار ضابط الصف لابيير حاكم جنات إلى تلقّيه معلومات مفادها أن جنات ستعرض إلى هجوم خلال الأيام الأولى من شهر مارس، وهو ما يؤكّد بأنّ هذا القائد كان يعلم مسبقا بالهجوم بداية شهر مارس، لكنه يجهل اليوم بالذات، ولذلك سعى إلى معرفة المزيد عن الأمر.

انتهاز قائد برج شارلي بجانات، فرصة قدوم امرأة مسنة من غات بتاريخ 2 مارس ليلا، وبعد أن علم بأمرها من قائد أجاهيل طلب رؤيتها، علّه يحصل منها على بعض التفاصيل. بعد إصرار الحاكم العسكري على ذلك قدمت تلك العجوز إلى الحصن على الساعة 11 من اليوم الموالي.

2- دور المرأة في التحضير للمعركة: سبقت الإشارة إلى أن دور المرأة كان جليا في المقاومة بالمنطقة من خلال التنويه بهؤلاء النسوة اللواتي كلّفن بالمراقبة وتحصيل المعلومات، تضمّن التقرير أيضا إشارة ضمنية إلى دور امرأة أخرى في المعركة هي ميا ابنة شيخ زاوية أجاهيل، لأنّها اتهمت فيما بعد بتعاونها مع الثوار.

تضاف إلى هؤلاء وتلك العجوز التي قدمت من غات مع بداية شهر مارس والتي كانت على علم بالهجوم وبحيثيات أخرى من دون شك، إلّا أنّها لم تبح بشيء عن ذلك للقائد العسكري الفرنسي؛ وقد ورد في التقرير بأن قائد أجاهيل هو من طلب منها التكتّم عمّا تعرف، وأنها سوف لن تتعرّض لمكروه، بل سيترك سبيلها بعد يومين أو ثلاث على أكثر تقدير. وهو ما حصل فعلا. ولكن يبدو أن هذه المرأة المسنة جاءت إلى الحصن لتوهم الجميع بأنّ لا شيء يدبّر في غات ضد جنات، أي أنّها أرسلت في مهمة، وإلّا ما يفسّر واصرارها على القدوم في ذلك الليل، لأنّ التقرير أشار إلى أن فرقة من الدرك اعترضت سبيلها عند الخروج من غات، إلّا أنّها عاودت الكّرة في ذات الليلة بعيدا عن أنظار العسكر. بعيد عن دور المرأة، يمكننا إدراج قدوم أحد التوارق من جنات (ايمرا) في الخامس من شهر مارس إلى مدينته قادما من غات عبر الطاسيلي في ذات السياق أيضا، في ظل غياب مصادر محلية تفيدنا بمعطيات عن المعركة. طلب الضابط (لاييير) من قائد الميهان المختار آغ ديدي إحضار ذلك الشخص للغرض نفسه، فقال له: "في غات لم أسمع أي شيء سوى أن الشيخ عبد السلام شرداق الطابوني هو القائد الأكبر للأمونيكال أمود الذي لا يعتبر أي شيء"⁽⁵⁾.

إنّه خبر جد عادي بالنظر إلى أن غات هي مدينة ليبية، وأنّ الفترة كانت فترة قوة ونشاط ومقاومة سنوسية لإيطاليا في ليبيا، لكن، قد يكون المراد به التقليل من أهمية السلطان آغ أمود لإبعاد احتمال أي هجوم، وذلك لتحقيق عامل المباغطة، ودفع القائد في المنطقة إلى العزوف عن القيام بأي تحضيرات عسكرية، ممّا يعني أن هذا الشخص أيضا تمّ إرساله في مهمّة على غرار العجوز السّالفة الذكر.

3- التّأهّب للمعركة: رغم مناورات قائد برج شارلي في سبيل الحصول على معطيات أوفى عن تاريخ الهجوم على جنات إلّا أنه فشل في ذلك، ممّا يعني أن المقاومة أبقت لنفسها على امتياز المباغطة.

على الساعة الواحدة صباحا من يوم 6 مارس 1916م، خيم على عساكر المحتل الحذر والترقب إثر سماعهم لطلق ناري مجهول المصدر. ساعتين بعد ذلك أعلم مسؤول مركز الحراسة محمد بن علي كوما قائد البرج بأن "الشيخ عبد السلام والسلطان أمود هنا"⁽⁶⁾.

على إثر ذلك أعطيت إشارة الانذار بثلاث طلقات مدفعية بدون ذخيرة حيّة، كما أرسلت عناصر ملأ ما أمكن من الماء خارج الحصن، زيادة على إرسال فرقتين من خمسة عناصر لكل منهما إلى المرتفعات الشمالية الشرقية من الحصن (القرارا) وأخرى إلى الجنوب الشرقي لاحتلال مواقع دفاعية مميزة. لكن اتضح بأن عامل الباغته مهم بل مصيري، بحيث لم تكد تقطع تلك العناصر التي أرسلت للموقع خارج البرج (الحصن) مسافة 100 م حتى انهال عليها وابل كثيف من الطلقات النارية أجبرتها على التراجع إلى البرج.

تبين لقائد الحصن (لابيير) بأن المنطقتين اللتين أراد أن يجعل منهما نقطتي دفاع هي بيد المقاومة؛ بحيث تسيطر على كل منها قوة مشكّلة من نحو 30 عنصرا مسلّحين ببنادق حديثة، وأن إرسال بريد لطلب النجدة بات عسيرا.

بعد هذه المستجدات والتحضيرات شهدت الفترة الممتدة من الساعة السادسة صباحا إلى غاية الساعة الثالثة زوالا هدوء كلي، يبدو أن المقاومة تتدارس استراتيجية ما.

4- ديبلوماسية المقاومة: عمدت المقاومة قبل بداية المعركة إلى تجربة الأسلوب الديبلوماسي بغية تحقيق غايات الهجوم (الاستيلاء على البرج العسكري ومن ثم طرد المحتل من كل جنات) بدون استنزاف الذخيرة والجهد والوقت؛ بحيث أرسلت على الساعة الثامنة صباحا أحد الشيوخ من أزلاوا حاملا رسالتين من الشيخ عبد السلام شرداق طابوني والسلطان أمود (كذا)⁽⁷⁾.

كانت الرسالة الأولى موقعة من قبل الشيخ عبد السلام تضمنت دعوة لقائد الحصن وجنوده بالانسحاب بضمن أن أي مكروه لن يصيبهم، وأنهم إن أصروا على البقاء سيموتون جميعا.

أما الرسالة الثانية فكانت غير موقعة ومكتوبة من قبل شخص آخر، لا يمكن أن يكون إلا الشيخ أمود حيث خاطبت المجندين المحليين في صفوف الجيش الفرنسي

(المتعاونين من المنطقة): حذرهم فيها إلى أنه من الأحسن لهم كمسلمين ترك الكفار، وان رفضوا ذلك فسيكون مصيرهم الهلاك الجماعي⁽⁸⁾.

وورد في التقرير بأن حاكم الحصن رفض ترك مركزه، وطلب من الثوار الانسحاب، مقررًا بذلك الدفاع عن الحصن بكل ما أوتي من قوة.

5- حجم المقاومين وتجهيزاتهم العسكرية: بعد تلقي المقاومة لذلك الرد في حدود الساعة الثالثة زوالاً، لم يبق المجال إلا للسلاح؛ وكانت المقاومة تحتكم منه على بنادق حديثة إيطالية الصنع ذات طلاقات سريعة، وبعضها عثمانية، تعود إلى فترة انسحابهم من المنطقة سنة 1911م، كما كانت تمتلك رشاشات وأربعة مدافع هي نتاج التنسيق الذي كان بين الشيخ أمود والشيخ عبد السلام شرداق، بالإضافة إلى كمية معتبرة من الذخيرة⁽⁹⁾.

أما عدد أفراد المقاومة (المهاجمين) فقد بلغ 400 شخص مسلح، أُشير في التقرير إلى أنهم قدموا من غات، ومعهم 150 بندقية أخرى كانت مخصصة لتسليح سكان جنات. لكن، وإن كانت تلك القوات قد قدمت من غات الليبية إلا أنها كانت جزائرية تنتهي إلى عناصر المقاومة بقيادة السلطان أمود، وتواجدها في غات يُفسّر بتواجد الشيخ أمود بذات المدينة منذ أن استولى الفرنسيون على جنات سنة 1911م.

ويؤكد هذا الرأي ما تضمنته مصدر فرنسي آخر، حيث أقرّ بتجمّع قوات في مدينة غات خلال شهر فبراير 1916م كانت تحت قيادة مزدوجة: قيادة سياسية للشيخ أمود، وقيادة عسكرية للشيخ عبد السلام حاي مقام من غات⁽¹⁰⁾.

ثم أضاف أيضاً بأن عناصر من غات كانت تتردّد على جنات لتجنيد عناصر من القصوريين وتسليحهم. وأنّ تلك القوة بلغت 400 شخص مسلحين ببنادق إيطالية ذات الطلاقات السريعة بالإضافة إلى مدافع ورشاشات وكم معتبر من الذخائر⁽¹¹⁾.

ما يسترعي التنويه ونحن في هذه المحطة من البحث هو أن هذه المعركة التي تعتبر حلقة من حلقات المقاومة في أقصى الجنوب الجزائري خلال القرن 20م تذكّرنا، من حيث التسليح، بمقاومة الأمير عبد القادر خلال بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد، لأنّها هي الوحيدة التي استعملت سلاح المدفعية طيلة القرن 19م. كما يدفعنا هذا التعليق إلى ملاحظة أخرى مفادها أن مقاومة الجزائريين للمحتل ابتدأوها باستعمال المدفعية مع الأمير عبد القادر

(1832-1847) وأنهوها باستعمالها أيضا، قبل أن يتحوّل مسار النضال بعد الحرب العالمية الأولى إلى سياسي، وكأتهما امتداد لبعضها البعض.

6- بداية المعركة: شهدت المعركة بشكل عام احكام المقاومة لحصار الحصن، واستهدافه بنيران كثيفة من البنادق والمدفعية معا، كما أنّ المتحصّنون بداخله كانوا يردّون على ذلك من حين لآخر أيضا.

سنكتفي بالتركيز على بعض المعطيات ذات الصّلة بكفاءة ودراية المقاومة الجزائرية مع بداية القرن العشرين من خلال عرض بعض خططها واستراتيجياتها العسكرية المعتمدة خلال معركة جنّات سنة 1916؛ لأنّ المعركة دامت في مرحلتها الأولى فقط أكثر من ثمانية عشر (18) يوما.

استهلّت المعركة في زوال يوم السّادس (06) من مارس بإطلاق المقاومة لمجموعة من القذائف المدفعية مستهدفة أسوار الحصن، ولم يتمكن العساكر الفرنسيون من معرفة مكان المدفع الذي يستهدفهم إلّا بعد القذفة السادسة أو السابعة، كما أن مفعولها كان سريعا بحيث فتحت ثغرة في الواجهة الغربية للحصن.

في اليوم الموالي (7مارس) استمرت المعركة طول اليوم بالمدافع والبنادق معا. الخسائر كانت كبيرة (جزء من المعقل (الباستيو) هدّم، والفجوة التي أحدثت بالمبنى في اليوم السابق قد وسّعت، كما استهدفت منارة البرج والمستودعات والمطابخ بقذائف المدفعية، وبدأ المتحصّنون يعدّون قتلاهم والبداية كانت بـ"بن ناصر علاوة على عدّة جرحى"⁽¹²⁾.

تمكّنت المقاومة في الثامن مارس من تدمير كلّ للواجهة الغربية للبرج. أما في اليوم الموالي فرغم هدوء المعارك إلا أن خسائر القوات الفرنسية تواصلت، بحيث نسجّل خلاله وفاة القومي أحمد بن خالد⁽¹³⁾.

أمّا في يوم العاشر من مارس فقد خفّ هجوم المقاومة بعض الشيء، باستثناء حركة قليلة لبعض الأفراد. انتهز قائد الحصن ذلك الوضع وقام بمناورة لاستلام البريد الوارد، لكن احتراز المقاومة مكّنها من الاستلاء على تلك القافلة من التي كانت متخفية بين النخيل، وبذلك فشل قائد الحصن ف مساعيه رغم اقدمه على الدّفاع عنها باستخدام المدفع، كما تفضّل المقاومون أيضا لمناورة تغيير جنود الاحتلال لموقع المدفع بالحصن، وردّوا على ذلك بتغيير مواقع مدافعهم أيضا⁽¹⁴⁾.

لم تغيّر عناصر المقاومة مواقع مدافعها كرد فعل فقط، بل بادرت إلى ذلك كلّما استرعت مقتضيات القتال ذلك، حيث نسجّل تغيير مواقع تلك المدافع يوم 13 مارس بتحويلها إلى الجهة الشمالية للحصن بعدما كانت في الواجهة الجنوبية وذلك بغرض تحقيق فعالية أكثر، واستمرت تلك الوضعية ثلاثة أيام، قبل أن يغيّر موقع المدفعية من جديد، وذلك يوم 16 مارس بنحو 400 متر إلى الشمال من الموقع السابق.

من الاستراتيجيات التي انتهجتها المقاومة أيضا، منع الماء على الجنود الفرنسيين المتواجدين داخل الحصن، حيث سجّلنا محاولة ثمانية أشخاص الخروج يوم 12 مارس للتزود بالماء الذي بدأ ينفذ منهم، فقبولوا بوابل من النيران. وإن استطاعت تلك المجموعة من الوصول إلى البئر إلا أنّها وجدته مغمورا بجذوع التّخيل، مع ذلك تمكنوا من التزود ببعض منه، ويُفسّر ذلك الوصول إلى البئر بإطلاق الحصن لقذائف مدفعية تجاه النخيل أين كانت المقاومة، لكن انهال عليهم وابل من الرصاص وهم عائدون⁽¹⁵⁾.

أما الاستراتيجية الأخرى التي انتهجتها المقاومة لمنع الماء عن المتحصّنين منذ 21 مارس فكانت تقوم على إشعال النيران في حواف البساتين المجاورة للبرج من كل جهة لكي يسهل على المقاومة رصد كل حركة أو مناورة من العدو ليلا في سبيل التزوّد بالماء، وكانت تلك النيران تستمر إلى غاية بزوغ القمر الذي يكمل مهمة الانارة وكشف تحركات العدو بعد ذلك. وباتت بذلك كل حركة من العدو في سبيل تلك الغاية تقابل بوابل من الرصاص⁽¹⁶⁾.

استعمل المقاومون الحرب النفسية أيضا للنيل من معنويات الجنود المتحصّنين؛ فق سمع المتحصّنون بعد الرابعة زوالا من يوم 11 مارس صوتا يخاطبهم: "يا أولاد، الثار ليكم اليوم". وكون جل المتحصّنين كانوا من المجنّدين "الأهالي" يُفسّر تلك العبارة.

لم يستثن قائد الحصن من تلك الحرب النفسية، بحيث تعالت أصوات من خارج الحصن ناقلة له لأخبار محبطة ومخيّبة مفادها؛ أن مجموعة منهم هاجمت النقيب (ب) بالقرب من أسنجالن وقضت عليه وكل المجموعة المرافقة له المتكوّنة من عشرة أفراد، كما أعلموه أيضا بأنّه تم اعتراض قافلة البريد أيضا وأن ثلاثة جنود منها هلكوا⁽¹⁷⁾.

بين هذه المناورات والاستراتيجيات كان الحصار المطبق متواصل ونيران المدفعية مستمرة تدعمه طلقات كثيفة بالبنادق، كما حصل في يوم 17 مارس الذي شهد هجومات مدفعية قوية من المقاومة استمرت إلى غاية الساعة الثالثة زوالا من ذات اليوم، كان

الغرض منها إحداث أضرار بأصوار الحصن وكذا استنزاف مقدّرات وامكانيات العدو من الذخيرة.

كانت المقاومة تحاصر المتحصّنين بالقلعة من كل الجهات. ويقول صاحب التقرير (لابيير) "لم نكن نرأحدا، بل رصاصات المهاجمين القاتلة فقط". استمر الهجوم عبر إطلاق النّار إلى غاية الساعة 16.30 سجّل خلالها مقتل عطا الله بن شيخ بالإضافة إلى جرح خمسة مجنّدين آخرين.

واصلت المقاومة بكل إصرار مساعيها لتحرير الحصن، أو بالأحرى طرد الفرنسيين من المنطقة، خلال اليوم الموالي والذي تلاه أيضا، لكن بشكل كثيف باستخدام البنادق والمدفعية في آن واحد، واستهدفت هذه الأخيرة برج المدفعية والممر المؤدي إليه حيث تعرضا لتدمير كبير⁽¹⁸⁾.

حققت المقاومة خلال هذا الهجوم الأخير انتصارات باهرة، بدليل أنه لم ترد من الحصن أية طلقة ردّا على قصف المقاومة طيلة اليوم الموالي (20 مارس)، ولعلّ الدليل الآخر هو ما قاله قائد الحصن في نهاية ذلك اليوم: "اضطرت إلى استئناف القصف المدفعي، في نهاية اليوم، فقط للرفع من معنويات الجنّد". ولعلّ استراتيجية المقاومة الهادفة إلى التّيل من معنويات القائد الفرنسي وجنوده قد حققت الغاية منها، خاصة بعد تأخر كل نجدة⁽¹⁹⁾.

7- بداية الاستسلام والانسحاب من الحصن: بعد تضيق الخناق وتكثيف القصف المدفعي على الحصن، لم يجد قائده العسكري من مناص سوى التفكير في الانسحاب والفرار، قبل أن ينفذ ما بقي لديهم من ماء وذخيرة.

وقد بدأ التفكير في هذا المخرج منذ يوم 23 مارس (بعد 17 يوما من بداية المعركة). وفي مساء ذلك اليوم الذي شهد قصف مدفعيا قويا من الثوار، عمد قائد الحصن إلى حرق البنادق المخزّنة لكيلا تترك للمقاومة، وأمر جنوده بالاستعداد للانسحاب.

بدأت محاولة الانسحاب تلك على الساعة الثامنة مساء؛ حيث تمكّن فوج أول من اجتياز السياج الحديدي الذي يحيط بالبرج، في وقت كان الفوج الثاني يجتازه أيضا، إلّا أن الفوجين تعرضا لوابل من النيران حرمهم عن الاستمرار في التقدّم، قبل أن يجبروا على التراجع إلى داخل الحصن.

عاود المنسحبون الكرة في اليوم الموالي (24 مارس) على الساعة الواحدة صباحا هذه المرة في هدوء تام، بعد أن انقسموا على مجموعتين. وكانت وجهتهما الشرق والجنوب الشرقي والشمال، لبلوغ أقرب نقطة للمياه مع طلوع النهار⁽²⁰⁾.

وبهذا الانسحاب، انتصرت القوات المهاجمة بقيادة الشيخ أمود في تحرير جنات من القوات الغازية، وكان وقع ذلك الانهزام على القيادات الفرنسية المدنية والعسكرية في الجزائر وفرنسا كالصاعقة كما سيأتي.

لم تكد هذه المعركة تنتهي حتى بدأت أخرى، بسبب وصول قوة فرنسية متكونة من 120 جندي فرنسي من القوات الصحراوية التابعة لتيديكيل⁽²¹⁾، في حين أشارت مصادر أخرى إلى أن عددهم بلغ 150 جندي بقيادة النقيبين بودوان ولونوار (Baudoin & Lenoir)⁽²²⁾ حيث قدمت في مهمة لنجدة البرج بعد أن تلقت مراسلة مستعجلة من القيادة في برج (بولينيك)، بعد إعلامها من قبل جنديين أرسلوا لذلك الغرض من البرج بتاريخ 9 مارس (مع بداية الحصار) بأمر الهجوم الذي تعرض له برج شارلي⁽²³⁾.

كانت قوات لابيير قد انسحبت من البرج حين اشتبكت هذه القوة الوافدة مع المقاومة في مواجهة جديدة دون أن يعلموا بأن الحصن قد سقط بيد المقاومة، حيث حاصرتهم عناصر المقاومة من كل الجهات من على المرتفعات والتلال، وعمدت إلى تقسيمها لكي يسهل التعامل معها والاجهاز عليها.

استهدفت هذه القوات بالرصاص والقذائف المدفعية، أسفرت عن طرد الجنود الفرنسيين من كدية كانوا قد وصلوها ثم قذائف أخرى تتبع مسلّهم⁽²⁴⁾. بعد هذه المقاومة الباسلة والدفاع المستميت عن البرج وجنات بشكل عام، أُجبرت تلك القوات على الانسحاب أيضا يلاحقها رصاص المقاومة.

لم يكتف المقاومون بما تحقّق من انتصار باهر في المعركة الأولى، بل قرّروا إرسال مجموعة مشكّلة من 50 مقاوما على ظهور الجمال لملاحقة الفارين من الحصن من الفرنسيين والمتعاونين معهم. وتمكنت فعلا من اقتفاء أثرهم والعثور عليهم بتاريخ 27 مارس عند منطقة تهناس ايسنديلن، حيث باغتتهم على الساعة الرابعة زوالا وحاصرتهم، فتشتّت شملهم، وقرّر الكثير منهم الاستسلام، وكان آخرهم قائد الحصن. وبذلك وقع كل أفراد المجموعة في الأسر 28 شخصا، اقتيدوا إلى جنات التي وصلوها في اليوم الموالي، حيث

استقبلتهم النسوة عند سهل القايلة بين أزلاوز وبرج شارلي بالزغاريد، قبل أن يستقروا في المنطقة التي كانت مركزا للقيادة أثناء المعركة. ويقول القائد الفرنسي في تقريره بأنه وضع في خيمة انفرادية، في حين وضع بقية الجند في خيمة أخرى، وبأنهم عوملوا جميعا معاملة حسنة.

أما المجموعة الثانية بقيادة الشاوش بيك (Buc) والتي كانت قد انفصلت عن لابيير أثناء الانسحاب فقد تم العثور عليها أيضا بعد البحث والتعقب بكامل عناصرها (12 شخصا).

كما تم التعامل بنفس الخطّة مع القوة العسكرية الثانية التي جاءت لنجدة الحصن ثم انسحبت، حيث طاردوهم أيضا بقوة أخرى متكوّنة من 50 رجلا يمتطون الجمال و30 من المشاة. وانتهى الأمر بتلك القوّات إلى اللجوء إلى حصن بولينياك (إليزي حاليا) في الرابع من شهر أفريل الذي يبعد عن جنات بنحو 300 كلم⁽²⁵⁾.

8- استيلاء المقاومة على الحصن: كان وضع قائد الحصن الأسير في خيمة انفرادية مقصودا، حيث قصده بعد ذلك كل من الشيخ عبد السلام شرداق الطابوني الذي كان من بين شيوخ وقادة السنوسيين، كما قصده قائد المقاومة في الجنوب الشيخ أمود.

يوم 31 مارس 1916 نقل الثوار أمتعتهم وعتادهم إلى الحصن (البرج) واتخذوه مركزا لمقاومة الشيخ أمود، وفي اليوم السادس (6) أفريل 1916 نظّمت المقاومة في ساحة البرج استعراضا عسكريا على غرار الجيوش النظامية يتقدّمهم السلطان أمود⁽²⁶⁾.

كان ذلك الاستعراض على مرأى من قائد الحصن السابق (لابيير)؛ لأنّه هو من تحدّث عنه في تقريره. أمّا عن مسألة من حرّر الحصن وجنات إلى حين، هل الشيخ أمود الذي وصف بالقائد السياسي للمعركة في مصادر أخرى، أم الشيخ عبد السلام الذي وصفته ذات المصادر بقائدها العسكري؟

في حقيقة الأمر وفي ظل غياب مصادر محلية تثبت هذا أو ذاك، أكتفي فقط بالإشارة إلى ان تقرير لابيير تضمّن تعريفا لواحد منهما فقط، مع أنّه التقى بكليهما كما قد سلف.

لقد قال عن السلطان أمود ما يلي: "لا أعرف هذا الشخص جيّدا لأنّه كان يتجاهلني دائما... كان رجلا وسيما في الستينات من العمر تقريبا، لباسه لا تشوبه شائبه ونظرته مميّزة، قليل الكلام ولكنّه شخص ذا سلطة..."⁽²⁷⁾.

في اليوم العاشر من شهر أفريل توجّه الأسرى بمعية الشيخ عبد السلام قاصدين مدينة غات، حيث سيتم التفاوض بشأنهم هناك مع السلطات الإيطالية للإفراج عن بعض أسراهم أو أمر آخر؛ وهذا حقّ الطرفين مكاسب ومآرب: فالشيخ أمود تمكّن من تحرير جنات، بينما الشيخ عبد السلام أخذ الأسرى ليستعملهم في التفاوض مع الاحتلال الإيطالي حليف الفرنسيين في الحرب العالمية الأولى لتحقيق مكاسب وطنية أيضا، وربما ذلك ما تمّ فعلا؛ لأن المصادر أشارت إلى إطلاق سراح ضابط الصف لابيير في شهر أفريل 1919م⁽²⁸⁾.

9- القوات الاستعمارية تستعيد السيطرة على جنات: لقد كان سقوط حصن شارلي وتحرير جنات إثر انسحاب القيادة الفرنسية منها شديد الوقع على القيادات العسكرية والمدنية في الجزائر والميتروبول أيضا، ولذلك جمعت قوّة عسكرية أخرى شهر أفريل قوامها 800 من المهارست تشكلها عناصر من ورقلة وتيديكالت، وقوم من غرداية وورقلة اصطحبت معها مدفعين وأربعة (04) رشاشات، بقيادة الرائد ميني (Meynier) القائد العسكري لمنطقة الواحات، قاصدين جنات التي وصلوا إلى مشارفها بتاريخ 11 ماي.

الدكتور فارمال في حديثه عن تلك القوات التي جمعت لاسترجاع جنات ذكر بأنها كانت تتشكّل من 950 رجل مسلحين بمدفعين وفرقتين للرشاشات⁽²⁹⁾.

استهدفت المقاومة القوات الفرنسية المتقدمة نحو جنات بقذائف مدفعية من على بعد 3 كلم من بداية صباح يوم 12 ماي، أما قصف الفرنسيين للحصن فكان على الساعة العاشرة صباحا، إلّا أن استراتيجية مواقع المقاومة وضراوة دفاعها بقيادة الشيخ أمود، وسقوط قتلى في صفوف الفرنسيين منذ البداية (6 قتلى و11 جريحا)، دفعت بالرائد ميني إلى وقف الهجوم والتراجع إلى منطقة (ايفري) حيث تربّث بها إلى غاية مساء يوم 14 ماي في المساء لتستأنف المعارك في يوم 16 من ذات الشهر بعد أن استعدّوا جيّدا له⁽³⁰⁾.

دامت العركة الثالثة بعد استئنائها ثلاثون ساعة، أبلى فيها المقاومون البلاء الحسن، إلّا أنّهم أُجبروا على الانسحاب بعد أن نفذ ما كان بحوزتهم من ذخيرة، لكن بعد أن اصطحبوا معهم أسلحتهم وكل سكان أجاهيل والميهان في حين بقي جزء من سكان أزلوّاز⁽³¹⁾. خلال الانسحاب اعتق الشيخ أمود أحد الأسرى يُدعى بن ناجي ومعه رسالة شفوية إلى الضابط الفرنسي مفادها: "لقد بقيت في جانب شهرين، اذهب وقل للرائد بأنني انسحبت

بسبب نفاذ الذخيرة، ولكن بمجرد التزوّد بها سأعود إلى جانت وسأطرد الفرنسيين من ناجر⁽³²⁾. (الطاسيلي ناجر).

لم تتمكن القوات الفرنسية التي أرسلت لاقتفاء أثرهم من اللّحاق بهم وهم في طريقهم إلى غات.

يمكن تفهّم نفاذ الذخيرة من عناصر المقاومة؛ لأنّ معركة جنات بمراحلها الثلاث دامت أكثر من 21 يوما، لم يكن للمقاومة خلالها أيّ تواصل مع غات أو مناطق أخرى للتزوّد بما ينقصهم من ذخيرة. كما أن الهجوم على البرج أو الدفاع عنه فيما بعد استنزف أطنانا من البارود.

ما ذا حصل بعد ذلك؟ بمجرد أن أدرك الغزاة بأن المقاومة انسحبت، أورد فارمال مشهدا مقززا للتهب والتخريب استهدف قصور المدينة من قبل الجنود الفرنسيين والقومية. بالإضافة إلى الاعتداء على الحدائق والبساتين التي سلبت ثمارها ومنحت أوراقها وأغصانها لدواب الجيش. أكثر من ذلك سيبدأ العقاب على من بقي من ساكنة المدينة؛ بحيث تم الاستلاء على كل شيء قد يحافظ على ما بقي من السكان أحياء.

أشارت المصادر إلى أن الشيخ آمود بعد مغادرته لجنات ذهب إلى فزان حيث واصل المقاومة هذه المرة مع السنوسيين ضد الايطاليين⁽³³⁾.

ما يجب التنويه به ونحن في هذا المستوى من البحث، هو أن سقوط حصن أو برج شارلي (Charlet) (جنات حاليا) على يد الشيخ آمود وحلفائه شكّل صدمة كبيرة لمختلف القيادات الفرنسية في الجزائر والميتروبول معا، وخير دليل على ذلك هو ترقية القائد العسكري لمنطقة الواحات الرائد مينيي (Meynier) وتهافل التهاني من كل حذب وصوب بعد استرجاع الحصن وواحة جنات على إثر نفاذ الذخيرة عن المقاومين كما قد سلف، ومن هؤلاء المباركين نذكر:

- الحاكم العام للقيادة العسكرية لمناطق الواحات
- الجنرال القائد العام للقوات العسكرية لمناطق الواحات.
- وزير الخارجية الفرنسي رئيس مجلس الوزراء في رسالته إلى الحاكم العام
- وزير الحرب في مراسلته إلى الجنرال القائد العام
- المحافظ المقيم العام الفرنسي في المغرب في كتابه إلى الحاكم العام بالجزائر⁽³⁴⁾.

وهو ما يعني ضمناً أن الاستيلاء على الحصن من قبل الشيخ أمود وحلفائه بتاريخ 24 مارس 1916م كان له وقع رهيب على القيادات المدنية والعسكرية في الجزائر وفرنسا وفي المغرب على حدّ سواء.

الخاتمة: نستخلص من الوثائق المستعملة في هذه الدراسة بشأن معركة جنات (مارس 1916) الكثير من الحقائق التاريخية والعبر نلخصها في النقاط التالية:

- أول نتيجة يمكن الحديث عنها في البداية هي أن هذه المعركة أثبتت يقيناً بأن الشعب الجزائري كان لا يزال يقارع المحتل ويقاومه ونحن في العقد الثاني من القرن 20 م ليس عبر مناوشات خفيفة، وإنما بمعارك قوية وباستراتيجيات عسكرية تتم عن سعة الدراية والتمرس العسكري.

- استغلال الشيخ أمود لانشغال فرنسا بالحرب العالمية الأولى في تنفيذ الهجوم، يوحى بأنها امتداد لمنطق المقاومة الجزائرية للشيخ بوزيان في الزعاطشة سنة 1849م والشيخ المقراني سنة 1871.

- كما نستنتج من المعركة أيضاً إنشاء الشيخ أمود لذلك التحالف العسكري مع السنوسيين مستغلاً تلك القواسم المشتركة التي تجمعهما في الدوافع والمقاصد.

- استخدام عناصر المقاومة للاستعلامات (المخابرات) لتتبع تحركات العدو، ومن ثم وضع خطط مناسبة لمواجهته.

- شارك في المواجهة العسكرية كل سكان قرى جنات الثلاث (القصور): (أجاهيل، الميهان وأزلواز)، بدليل أنهم فضّلوا الانسحاب مع الشيخ (الشيخ أمود) بعد نهاية المعركة التي استرجع على إثرها المحتل البرج والمدينة، كما شارك فيها النسوة عبر تقصّيهنّ للأخبار، والشيوخ عبر اعتمادهم في توصيل رسائل للعدو.

- استعملت في المعركة المدفعية لأول مرة منذ مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847) بالإضافة إلى أسلحة حديثة من بنادق سريعة ورشاشات.

- سعي المقاومة إلى تحقيق النصر العسكري الكامل، وذلك عبر تعقّب العدو واقتفاء أثره بعد انسحابه، بكل عزم وإصرار وتحقيق النصر الكامل، بعد المعركة الأولى.

- بيّنت هذه المعركة أيضا بأنّ المقاومة لم يكن همّها الوحيد بعد تحقيق الغايات هدر دماء العدو، بل كانت واعية وراشدة تعرف كيف تستغل الأسرى لتحقيق المآرب والأهداف لها ولحلفائها (السنوسيين).

- استعمال الديبلوماسية قبل بداية المعركة، بهدف تحقيق المقاصد دون هدر للذخيرة والجهد والوقت.

- تعتبر معركة جنّات سنة 1916م بقيادة الشيخ أمود آغ المختار أطول العارك والمواجهات العسكرية زمنيا في تاريخ المقاومة الشعبية حيث دامت في مرحلتها الأولى فقط 18 يوما كاملة.

- السيطرة على منابع المياه، وتغيير مواقع المدفعية من حين لآخر لتحقيق فعالية أكثر وبالمرة للإفلات من قذائف العدو.

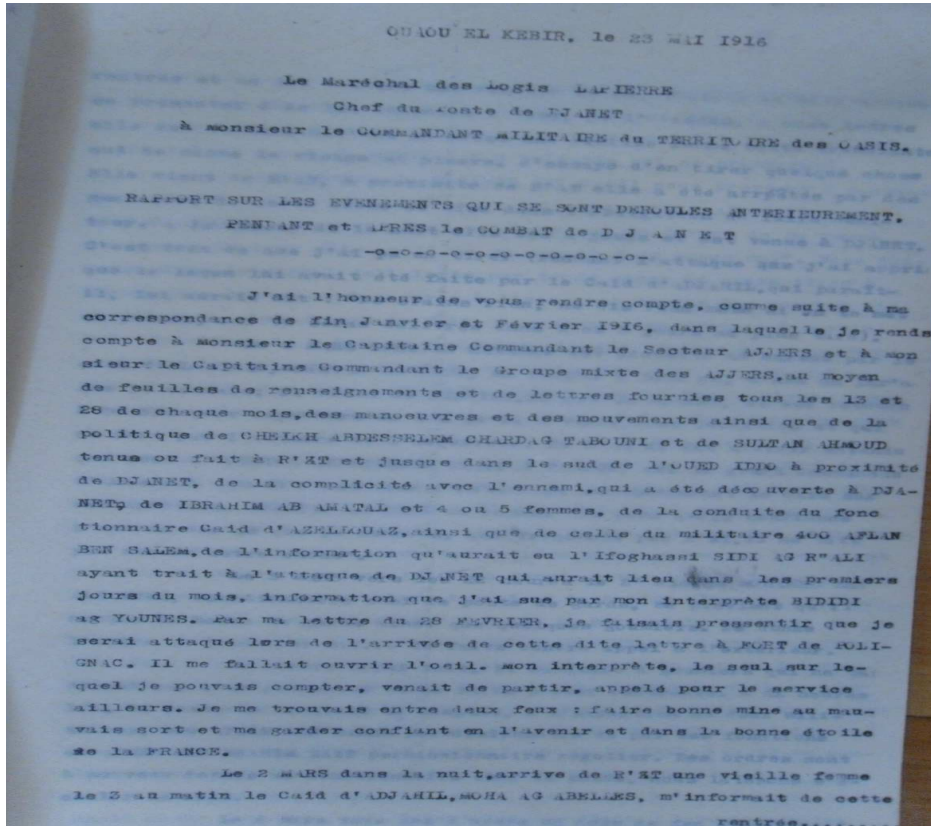
- استعمال المقاومة للحرب النفسية للنيل من معنويات العدو من خلال إسماعها من خارج أصوار البرج لأخبار مثبطة.

- التأثير السلبي والكارثي لسقوط حصن شارلي على السلطات الاستعمارية بالجزائر والميتروبول معا، ويتضح ذلك من ابتهاج وتهليل مجموعة من الشخصيات السياسية والقيادات العسكرية الفرنسية في الجزائر والميتروبول معا بعد استرجاع حصن شارلي ومدينة جنّات.

تبقى العبرة التي نستخلصها من معركة جنّات 1916 هي أن المقاومة طبّقت استراتيجيات وخطط في مكافحتها للمستعمر تماثل إلى حد بعيد تلك التي لمسناها في عديد المقاومات الجزائرية خلال القرن 19م (الأمير عبد القادر والشيخ بوزيان وغيرهما). وفي ذلك دليل على التواصل الأكيد بين أجيال الجزائر خلال الفترة الاستعمارية عبر الزّمان والمكان من خلال تعاقب الخبرات والتقنيات لديها وذلك عن طريق الموروث الشعبي الشّفهي بالخصوص ونحن في فترة استعمار؛ لأنّ العقل الجزائري غير متحرّج، بل يتطوّر بتطور المتغيّرات المحيطة به ... ويلجأ حين تقتضي الضرورة إلى مختلف الموروثات المتراكمة ليستمدّ منها مخارج لمعضلاته الآنية مع تحويل ذلك التراث الثقافي حسب ما تقتضيه تلك المتغيّرات الجديدة المحيطة به.

الملاحق:

الملحق رقم 1: الصفحة الأولى من التقرير العسكري لضابط الصف (لابيير) عن معركة
ANOM, op., cit. 1916. (جنات)



الملحق رقم 2: الصفحة الأولى من التقرير العسكري لضابط الصف (لابيير) عن ظروف
أسره في ليبيا إلى غاية تحريره سنة 1919. ANOM, op., cit.

Annexe à la lettre du *Gouverneur* n° 172 du 10 Janvier 1919

Copie
Original dans le
Dossier (Commissariat)

OUARGLA, le 21 JUIN 1919.

Le Maréchal des Logis LAPINIERE, Laurent

à Monsieur le COMMANDANT MILITAIRE du TERRITOIRE des CASIS

OUARGLA

Le 1er MAI 1916 avant mon arrivée à OUARGLA EL KEBIR, j'eus l'occasion de traverser quelques villages du CHIATTI et du MEEAN. Les indigènes de ces pays, dont la population peut s'élever à 25.000 Bases, commencent à être las des troupes des KODJAS SMOUSISTES aussi la plupart n'hésitaient pas à me le manifester ouvertement. Ce fut ainsi qu'à SMOUSIA plusieurs notables s'adressant à moi me demandèrent: penses-tu que les Italiens vont revenir. Je répondis: oui, je crois qu'ils ne tarderont pas davantage. Ils se dévotèrent alors: mais pourquoi vous autres les Français vous ne revenez pas habiter le pays, comme je m'attendais de répondre ils répondirent. La plupart de nous nous avons travaillé avec les français en TUNISIE nous y avons des nôtres, ils sont tous contents, nous connaissons les français, nous serions heureux qu'ils viennent parmi nous. Ce fut à peu près les mêmes conversations que j'entendis dans tous les villages par où nous avons passé. Je ne peux me rappeler le nom d'un petit hameau à côté de SMOUSIA, au sud de BRAK où la diffe nous fut servie parce que nous étions deux pauvres français prisonniers où il fut refusé de la servir en hommage à SI LABED et à la SMOUSIA.

AU OUARGLA, les gens sentaient le besoin de cabrer, ils ne nous étaient pas hostiles au vrai sens du mot, mais la cravache de fer du Seboussi MOHAMMED ALI LACHENB, oncle de SI LABED, tenait les bouches closes.

AU OUARGLA, nous étions sept européens, nous étions logés et vivions ensemble dans une même maison, libres de sortir pour aller promener, nous étions nourris comme les askris, notre ration était supérieure à celle des arabes, nous avions en plus un peu de thé tous les jours. Matériellement nous avons souffert du peu de vivres et du manque de commodités. Le Lt Italien et moi avions chacun un lit de camp, mais les camarades couchaient sur des matras en jonc. Seuls quelques lambeaux de couvertures nous servaient à nous parer tant bien que mal du froid.

Moralement si ça n'avait été le manque de nouvelles de la Patrie et des nôtres, nous n'aurions pas trop souffert car enfin à sept nous trouvions toujours le moyen de nous dader les uns les autres, de plus SI LABED qui fit retour au OUARGLA en SEPTEMBRE 1916, n'avait que de bonnes paroles pour nous et à notre égard. Il nous donnait confiance (confiance que nous avions déjà) pour notre pays et nous promettait que dès que la guerre (ici il voulait parler de la guerre européenne) serait finie, il nous renverrait dans nos pays, que nous verrions les nôtres etc...etc...

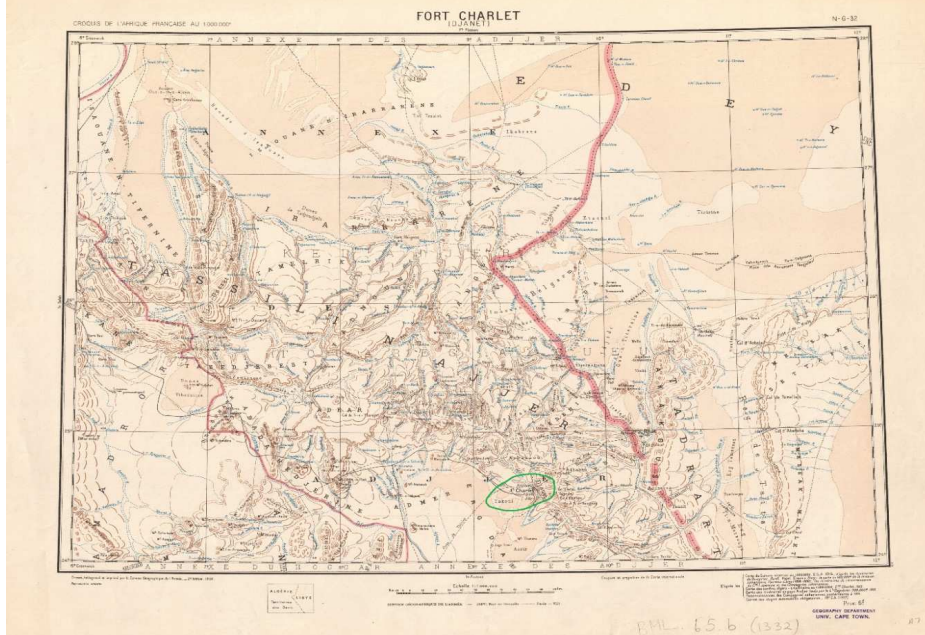
EN AOUT 1917, l'oncle de SI LABED qui avait formé une makhalla et marchait contre les Turcs qui occupaient le MEEAN engageait un combat à SMOUSIA EL ABIOD où il éprouva un rude échec et fut lui-même capturé et pendu quelques jours après.

Cette.....

ملحق 3: صورة لحصن شارلي بجنات.

ملحق 4: موقع الحصن على الخريطة.

<https://www.vitamedz.com/photos/51/51136-fort-charlet-a-djanet-en-1960.jpg>



الهوامش:

1. عمار جعيدر، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1991، ص. 37-38.
2. نفسه، ص. 39.



3. T.C. BAŞBAKANLIK, DEVLET ARŞİVLERİ GENEL MÜDÜRLÜĞÜ, Osmanlı Arşivi Başkanlığı, Yayın Nu : 125, Osmanlı Belgelerinde TRABLUSGARB, Istanbul, 2013, p.390.
4. Le Maréchal des Logis LAPIERRE à Monsieur le Commandant Militaire du Territoire des Oasis, Rapport sur les évènements qui se sont déroulés antérieurement pendant et après le Combat de Djanet, Ouad El Kebir le 23 mai 1916. ANOM, 10H/60.
5. Le Maréchal des Logis LAPIERRE., op., cit.
6. Ibid.
7. Ibid.
8. Ibid.
9. Ibid.
10. (S.A), Historique de la Compagnie Saharienne du Tidikelt, Henri Charles – Lavauzelle, Editeur militaire, Paris, 1920, p.8.
11. Ibid.
12. Le Maréchal des Logis LAPIERRE, op., cit.
13. Ibid.
14. Ibid.
15. Ibid.
16. Le Maréchal des Logis LAPIERRE, op., cit.
17. Le Maréchal des Logis LAPIERRE, op., cit.
18. Le Maréchal des Logis LAPIERRE, op., cit.
19. Ibid.
20. Le Maréchal des Logis LAPIERRE, op., cit.
21. Historique de la Compagnie Saharienne du Tidikelt, op., cit, p.9.
22. Docteur Paul Vermale aide major à la Compagnie Saharienne de Tidikelt, Correspondances et notes publiées par Augustin Bernard, Au Sahara pendant la guerre européenne, Librairie Paul Larose, Paris 1926, p. 139.
23. Historique de la Compagnie Saharienne du Tidikelt, op., cit, p.9
24. Ibid., p. 141.
25. Ibid., p. 142.
26. Annexe du Rapport du Maréchal des Logis Lapierre Laurent à Monsieur le Commandant Militaire du Territoire des Oasis, Ouargla le 21/06/1919. ANOM. 10H/60.
27. ما تضمنته حديث لاير عن السلطان أمود أيضا ما يلي: "شارك في الهجوم على (حصن شارلي) في شهر مارس 1916. كما كان سنة 1917 على رأس مجموعة من الثوار متكونة من نحو 300 شخص مسلح، ثاروا في (سيناؤون). كما هاجموا على حصن (فلانارز) لكن لم يتمكن من ذلك. بعد ذلك فشل واصل عملياته بالمنطقة، حيث تمكن من الاستيلاء على قافلة حاملة للذخيرة والتمور والتي كانت بقيادة ضابطي صف لقايا حتفهما خلال الهجوم". ينظر: Rapport du Maréchal des Logis Lapierre, 21 juin 1919., op., cit
28. Ibid.
29. Docteur Paul Vermale, op., cit., p. 143.
30. Ibid.
31. Historique de la Compagnie Saharienne du Tidikelt, op., cit, p.11.
32. Docteur Paul Vermale, op., cit, p. 147.
33. Ibid.
34. Historique de la Compagnie Saharienne du Tidikelt, Henri Charles – Lavauzelle, Editeur militaire, Paris, 1920, p.11.